ولنختم هذا القسم بحديث عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه جامع لاكثر ما ذكر زيادة
تبركا قال صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اذا رأيتم الناس اضاعوا الصلوة
واضاعوا الامانة واستحلوا الكبائر واكلوا الربوا واكلوا الرشا وشيدوا البناء
واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزاميرا واتخذوا جلود
السباع صفافا والمساجد طرقا والحرير لباسا واكثروا الجور وفشى الزنا وتهاونوا
بالطلاق وائتمن الخائن وخون الامين وصار المطر قيظا والولد غيظا
وامراء فجرة ووزراء كذبة وامناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثرت القراء
وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب
واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود ونقصت
الشهود ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البرازين
وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء ويحلف بغير الله ويشهد الرجل من غير
ان يستشهد وكانت الزكوة مغرما والامانة مغنما واطاع الرجل امرأته وعق امه
وقرب صديقه واقصى اباه وصارت الامارات مواريث وسب آخر هذه الامة
اولها واكرم الرجل اتقاء شره وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان
وضيقت الطرقات وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت
خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال
وافتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم
فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق الله في اموالكم وصارت اموالكم عند
شراركم وقطعتم ارحامكم وشربتم الخمور في ناديكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر
والمعزفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما وقتل البرئ
ليغيظ العامة واختلفت اهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط وطففت
المكاييل والموازين ووليت اموركم السفهاء ابو الشيخ وعويس والديلمي كلهم
عن علي كرم الله وجهه ومنها ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي
القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا
اعرف وجهه ولا ادري ما اسمه يحدث مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا

قوله الا اخر الدهر

لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع احمد والترمذي وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه اللكع العبد او عن علي رضي الله عنه اي حتى يكون اللئام الاحمق او اللئيم او العبيد رؤساء الناس او الحمقاء

ومن اقتراب الساعة انتفاخ الاهلة وان يرى الهلال قبلا بفتحتين اي ساعة ما يطلع فيقال لليلتين الطبراني عن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما

فائدة واكثر العلماء على ان اصحاب الكهف كانوا بعد عيسى عليه الصلوة والسلام وذهب ابن قتيبة الى انهم كانوا قبله وانه اخبر قومه خبرهم وان بعد رفعه في الفترة وكان ابتداء نومهم في ايام عيسى الى ان بعثوا يقظتهم بعده انهم سيبعثون في البيت سبوطي في اذا انزل ويحجون البيت مرفوعا المبهمات وروى ابن مردويه عن ابن عباس ان اصحاب الكهف اعوان المهدي زرقاني شهاب الدين في سورة الكهف

قوله الى اخر الدهر اي الى ان ينزل عيسى بن مريم فان الاسلام فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام قيل انه يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويقبل الجزية او الاسلام على وشريعته اخذ الجزية الى نزول عيسى بان شريعته مغياة بذلك اخر الاقراف من شهاب في ثوب عليه السلام

قوله الا اخر الدهر

ان عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان بماذا يحكم في هذه الامة بشرع نبينا او بشرعه
واذا قلتم انه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق حكمه ابمذهب من المذاهب الاربعة
فبأي مذهب واذا قلتم بالاجتهاد فبأي طريق نصل اليه الادلة التي يستنبط
منها الاحكام بالنقل الذي هو من خصايص هذه الامة او بالوحي واذا قلتم
بالنقل فكيف معرفة طريق صحيح السنة ام سقيمها او بحكم الحفاظ عليه او بطريق آخر
واذا قلتم بالوحي فبأي وحي هو أوحي الهام او بتنزيل ملك فاذا كان فبأي
ملك فقول السائل بماذا يحكم في هذه الامة بشرع نبينا او بشرعه جوابه انه يحكم
بشرع نبينا لا بشرعه نص على ذلك العلماء وورد به الاحاديث وانعقد
عليه الاجماع وقول السائل واذا قلتم انه يحكم بشرع نبينا فكيف طريق
حكمه به ابمذهب من المذاهب الاربعة المقررة او باجتهاد منه هذا السؤال
اعجب من سائله واشد عجبا منه قوله فيه ابمذهب من المذاهب الاربعة فهل خطر
ببال السائل ان المذاهب في هذه الملة الشريفة منحصرة في اربعة والمجتهدون
من الامة لا يحصون ثم كيف يظن بنبي انه يقلد مذهبا من المذاهب والعلماء
يقولون ان المجتهد لا يقلد مجتهدا فان قلت فيتعين في القول بانه يحكم بالاجتهاد
قلت لا لم يتعين ذلك فان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بما اوحي اليه
في القرآن ولا يسمى ذلك اجتهادا اي لا يسمى تقليدا فان قلت بين لنا طريق
معرفته عليه الصلوة والسلام باحكام هذه الشريعة قلت يمكن ان يقال في ذلك
ثلثة طرق الطريق الاول ان جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا يعلمون في زمانهم
بجميع الشرائع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي من الله تعالى على لسان جبريل عليه الصلوة والسلام
وبالتنبيه على بعض ذلك في الكتاب الذي انزل عليهم الطريق الثاني ان النبي صلى
الله عليه وسلم يمكن ان ينظر في القرآن فيفهم منه جميع الاحكام المتعلقة بجميع هذه
الشريعة من غير احتياج الى مراجعة الاحاديث الطريق اشار اليه جماعة من
العلماء منهم السبكي وغيره ان عيسى عليه الصلوة والسلام مع بقائه على نبوته معدود
في امة النبي صلى الله عليه وسلم وداخل في زمرة الصحابة فانه اجتمع بالنبي عليه الصلوة والسلام
وهو حي مؤمنا ومصدقا وكان بقائه على نبوته اجتماعه به مرات في غير ليلة الاسرى
من جملتها بمكة فح لا مانع من ان يكون تلقى مع النبي صلى الله عليه وسلم الاحكام المتعلقة

Copyright © King Saud University